Dialogue Social Science Review (DSSR)
www.thedssr.com

ISSN Online: 3007-3154
ISSN Print: 3007-3146

DIALOGUE SOCIAL SCIENCE REVIEW

Vol. 3 No. 10 (October) (2025)

Examples of the Contributions of Allama Zafar Ahmad al-'Uthmani in "Arabic Literature

نماذج إسهامات العلامة ظفر أحمد العثماني في الأدب العربي

Kifayat Ullah
Ph.D Research Scholar, Department Of Arabic, FUUAST, Karachi
Email ID: kaifikanak@gmail.com

Dr Sardar Ahmed
Assistant Professor (retired), Department Of Arabic, FUUAST, Karachi
Email ID: dr.sardarahmed@gmail.com

Dr Khalil Ahmed
Assistant Professor, Department Of Arabic, FUUAST, Karachi
Email ID: khalilahmed@fuuast.edu.pk

ABSTRACT
Allama Zafar Ahmad Usmani -may God have mercy on him - who became a greatest scholar, and a literary poet. his personality was distinguished and his life had various aspects, I want in this research to address one aspect of his personality. That is, he was a skilled author and a brilliant writer. Through this article, I tried to prove his personality as a skilled writer and an accomplished author, while mentioning some information about his personality and implicitly his efforts for the independence of Pakistan. I studied his Arabic writings, where I mention his books, then spoke about him briefly, and in the end of the article there are some samples of his poems.

Keywords: Zafar Ahmad Usmani, Arabic Literature, Pakistani scholars, Arabic Poet, Religious Scholars of the Pakistan Movement.

هذا أكيد أن اللغة العربية لها آصرة قوية في لم شتات المسلمين، وعلى هذا ما نلاحظ من الربط المتواصل بين أبناء الدين شرقا وغربا، والأقوى من هذا أن اللغة العربية له ربط أساسي وعلاقة متينة في أداء العبادات والفرائض الدينية، فإن ما نتلو من القرآن وهو بالعربية، وما نؤدي من صلوات فأداء ألفاظها بالعربية، وقس على هذا، الأذان وتكبيرات التشريق وغير ذلك من الأحكام الشرعية، فضلا عن الأحاديث النبوية وأقوال الصحابة والتابعين ومن كان بعدهم من الأئمة المكرمين، فحسب ما سطرنا يمكننا أن نقول: إن العربية أحاطت في كنفها جميع من ينتمي إلى دين الله وأحكام القرآن، وها هو الباعث لكل من ساهم في خدمة العربية ونشرها ونقلها وما إلى ذلك من نشاطات لا تحصى ولا تعد في هذا السبيل.

وبشكل عام فقد تبين لنا أن العربية حرّضت علماء الإسلام والدين أن يأخذوا حظا وافرا في تساهم خدمة اللغة العربية، فكتب هذا كتابا لصرفها ونحوها والآخر لبلاغتها ومعانيها، وأنشأ أحدهم قصائد عربية قيمة وثمينة، وجمَعَ ثانيهم نثر العرب العرباء القدماء.

وفي هذا التساهم العالمي قد شارك العلامة ظفر أحمد العثماني ـ رحمه الله ـ، حيث قدم جهوده المتواصلة، وبذل أقصى مساعيه في مجال إحياء اللغة العربية، حيث كتب كتبا معتددة ومطولة في هذا الميدان ، وكتب قصائد طويلة شتى ، ومراثي متفرقة في اللغة العربية.

نعم ، كان للعلامة باع طويل على اللغة العربية وعلومها، بلاغتها ، وصرفها ونحوها، كما كان بارعا في فصاحتها كتابة نثرها وإنشاء القصائد فيها ، وكان يعبر عما في خاطرها كأن العربية لغة أمها، وكان يأتي بأساليب كأن اللغة صدرت ممن يتكلم بالعربية بأصولها وفروعها.

Dialogue Social Science Review (DSSR)
www.thedssr.com

ISSN Online: 3007-3154
ISSN Print: 3007-3146

DIALOGUE SOCIAL SCIENCE REVIEW

Vol. 3 No. 10 (October) (2025)

لا تخفى عبقرية الشيخ العلامة ظفر أحمد العثماني ـ رحمه الله ـ على من له علاقة بسيطة بالعلماء المشائخ الذين أخلصوا حياتهم لتعلم الدين الحنيف وبذلوا قصارى جهودهم في سبيل أن ينالوا جذوة بسيطة من علم الله العليم الوهاب، فمنهم الشيخ العلامة ظفر أحمد العثماني ـ رحمه الله ـ. فعلى هذا كان من الواجب أن تقدر خدماته العلمية والإصلاحية بتحية تقدير وتُنشر علومه إلى القاصي والداني نشرا مؤزرا. وتُعرف شخصيته عند العرب و العجم. إلا أنه من ما يندى له الجبين من أن خدماته لم تقدر كما كان حقها ولم يُنشر ما صدر من معارفه على وجه الكمال، والسبب الأساسي هو تواضع الشيخ العثماني ـ رحمه الله ـ وابتعاده عن السمعة والرياء. فإن الشيخ ـ رحمه الله ـ جعل من نفسه خامل الذِكر، مع أنه كان من أجلّ المشائخ وأرفع العباقرة وكانت له شخصية ممتازة، وإليك بيان شخصيته وبعض من قبسات حياته.

أسرة الشيخ ظفر أحمد العثماني

كان اسم والد العلامة العثماني ـ رحمه الله ـ الشيخ لطيف أحمد، تزوج الشيخ لطيف أحمد بالأخت الشقيقة للشيخ أشرف علي التهانوي ـ رحمه الله ـ

وبما أن الشيخ لطيف أحمد كان متحيزا إلى العلوم الغَرْبية ومؤيدا للغة الإنجليزية، وإلى جانب فإن اللغة الإنجليزية وأدبها وثقافتها وحضارتها كانت تعد كسَبٍّ فاحش في المنطقة، فالشيخ لأجل ميله ورغبته إليها استوطن "آكره" بعدما فارق "ديوبند"، ثم عيّن هناك كمدرس للفارسية في المدرسة التبشيرية. وكان مسلما مخلصا، صادق الوعد، متدينا، مواظبا على الصلوات والصيام، حتى لا تفوته صلاة التهجد، وتوفي الشيخ لطيف أحمد في "آكره" ودفن بها.

وكان للشيخ لطيف ابنان ، الأول : مولانا سعيد أحمد العثماني، الذي ولد سنة 1305هـ في ديوبند، وبقي على قيد الحياة خمسة وعشرين عاما، حتى توفي بسبب الطاعون سنة 1330هـ .[i]

أما الابن الثاني للشيخ لطيف أحمد، فكان الشيخ ظفر أحمد العثماني، ولد التاريخ الثالث عشر من شهر الربيع الأول، سنة 1310 من الهجرة، الموافق : للتاريخ الخامس من شهر أكتوبر، سنة 1892 من الميلاد، وسمي بـ"ظفر أحمد".[ii]

نسب العلامة العثماني:

لا غرو، أن أسرة الشيخ محققة من الأسرة العثمانية، ومحفوظة إلى الشيخ أبي الوفاء وهو الذي قد حل بأرض ديوبند؛ فلذا نقوم بذكر ما هو المحفوظ إليه، وهو ما يلي:

ظفر أحمد بن لطيف أحمد بن نهال أحمد بن كرامت حسين بن نبي بخش بن حيات الله بن عنايت الله بن لقاء الله بن إحسان الله بن نصير الله بن ديوان لطيف الله بن خواجه أويس بن مولانا أحمد بن مولانا عبد الرزاق بن مولانا محمد حسن بن خواجه حبيب الله بن خواجه عثمان بن علي بن قاضي فضل الله بن خواجه الشيخ أبي الوفاء.[iii]

نشأته وتربيته

كان من تمنيات والد العلامة العثماني أن يتمايل ابنه (الشيخ ظفر أحمد) إلى الإنجليزية إلا أن العلامة العثماني كان يود أن يتعلم العلوم الشرعية، فأرسله والده إلى ديوبند لتحصيل العلوم الشرعية، وكان عمره آنذاك اثنتي عشرة سنة، فهنالك حضر العلامة العثماني عند سماحة خاله المحترم العلامة أشرف على التهانوي ـ رحمه الله ـ، وانشغل في دراسته تحت أمره.[iv]

دراسته بـ"تهانه بهون"

كتب العلامة العثماني بعض أحواله عن دراسته ما نقلته إلى العربية:

"درست على الشيخ أشرف علي التهانوي ـ رحمه الله ـ كتاب القراءة والتجويد "تنشيط الطبع" مع أخي الأكبر المولوي سعيد أحمد، و"المثنوي الرومي" مع الشيخ عبد الله الكنكوهي، وبالإضافة إلى ذلك فقد درست على العلامة التهانوي ـ رحمه الله ـ "تلخيصات العشر" أيضا وكنت في السنة الثانية عشرة أو الثالثة عشرة من عمري."[v]

هذا، وقد تحصل العلامة العثماني ـ رحمه الله ـ على دراسته الابتدائية في رحاب إدارة العلامة التهانوي، المعروفة بـ" الزاوية الإمدادية بتهانه بهون" (خانقاه إمداديه تهانه بهون). ودرس الكتب الابتدائية على الشيخ مولانا عبد الله الكنكوهي ـ رحمه الله ـ، وأساليب الشيخ في الدراسةكانت رائعة بحيث إنه كان بإمكان الطالب أن يتبرع في العلوم في مبدأ أمره؛ فعلى هذا لما كان الشيخ ظفر أحمد دارسا "نحو مير" الكتاب الابتدائي للعلوم العربية،[vi]

و درس على الشيخ مولانا الشاه لطيف رسول ترجمة القرآن الكريم، و "الطريف للأديب الظريف" كتاب في الأدب العربي، بالمدرسة الإمدادية.

وفي سنة 1323 من الهجرة انتقل إلى ((كانفور)) والتحق بجامعة العلوم. فهنا درس مشكاة المصابيح، والجلالين، والهداية وغيرها من الكتب الشرعية.[vii]

وكان من أجلّ أساتذته في كانفور هو الأستاذ مولانا محمد إسحاق البردواني ـ رحمه الله ـ فدرس عليه العلامة العثماني الصحاح الستة مع المؤطا للإمام مالك، وكان الشيخ البردواني عالما نحريرا متبحرا وكان من أجل تلامذة الشيخ أشرف علي التهانوي ـ رحمه الله ـ، فلما فارق الشيخ البردواني المدرسة بكانفور وانتقل إلى المدرسة العالية

Dialogue Social Science Review (DSSR)
www.thedssr.com

ISSN Online: 3007-3154
ISSN Print: 3007-3146

DIALOGUE SOCIAL SCIENCE REVIEW

Vol. 3 No. 10 (October) (2025)

بـ"كلكته"، فالتحق العلامة العثماني في مدرسة مظاهر العلوم بـ"سهارنفور" في دورة الحديث بإشارة الشيخ المحدث الشهير مولانا خليل أحمد عام 1327 للهجرة، فدرس كتب الحديث وشمائل الترمذي وإلى جانب درس أيضا في نفس العام الكتب التالية من العلوم والفنون:

مير زاهد، أمور عامة، شرح الشغميني، شمس بازغة، صدرا، قاضي مبارك، مير زاهد، ملاّ جلال، حمد الله، وغيرها من الكتب، وتخرج سنة 1328هـ ، وفي نفس السنة سافر لحجة الإسلام مع الأساتذه المكرمين.[viii]

عائلته :

تزوج العلامة العثماني زواجه الأول في الثلاثين من شهر ذي الحجة سنة 1329 الهجرية بالبنت الكبرى للشيخ ظفر أحمد المعروف بـ"بير جي " المقيم في كنف "تهانه بهون" ورُزق له منها ابنان : مولانا عمر أحمد العثماني ، ومولانا قمر أحمد العثماني ، وثلاث بنات.

وتوفيت زوجته الأولى الثالث عشر من محرم الحرام سنة 1370 هـ الموافق عام 1950 من الميلاد بعد ما رافقته أحدا وأربعين عاما. وبعد وفات الزوجة الأولى له تزوج زوجة ثانية إلا أنها لم تبق على قيد الحياة لفترة طويلة وتوفيت بعد فينة ولم ينجب له ولد منها، ثم تزوج ببنت مولانا الحكيم محمد مصطفى البجنوري ـ رحمه الله ـ وهي كانت أرملة توفي عنها زوجها السابق. أنجب له منها ولد وهو مولانا مرتضى، الذى تربى في دار العلوم تندو الهيار تحت تربية العلامة العثماني بنفسه، إضافة إلى ذلك أن العلامة تزوج الرابعة حين قيامه ببنغال ولم ينجب له منها ولد.[ix]

علاقته بالتدريس:

إن ذكاء العلامة العثماني وروعة أدائه لايخفى على كل ذي لب، فكان ذكيا نادرا وفعالا لا بديل له وجادا في العلوم الشرعية لا مثيل له، وكان دارسا نشيطا ناجحا غير متكاسل، نجح بدرجات عالية في الاختبار السنوي بمدرسة مظاهر العلوم بسهارنفور، فلأجل جهده وبراعته في العلوم عُيّن كمدرس في مدرسة مظاهر العلوم عام 1329هـ ، وكلف بتدريس الكتب التالية: شرح الوقاية، ونور الأنوار، والمعلقات السبعة، وديوان المتنبي. ثم كلف بتدرس الكتب بعد ما عرفت براعته وأسلوبه الرائع وهي كالآتي: الهداية، ومشكاة المصابيح، والميبذي، وشرح العقائد مع حاشية الخيالي عليه.[x]

وفي عام 1336 هـ أصيب العلامة العثماني بمرض فأشار عليه الأطباء بتغيير المناخ وتجديد الهواء، فأدى ذلك إلى مغادرته مدنية سهارنفور، وذهب إلى "كرهي بخته"، وهناك بدأ بسيره العلمي سنة 1338هـ، فسقى عطشان العلم من معارفه الجلية، ودرّس البخاري ومسلم، فضلا عن تدريس الكتب المنهجية الأخرى، ثم انتقل منه إلى تهانه بهون وأقام بـ" الزاوية الإمدادية" (خانقاه إمدادية)، ورافق مدرسة إمداد العلوم بتهانه بهون، تأليفا وتصنيفا وتدريسا وكتابة للفتاوى تحت إشراف أستاذه الجليل الشيخ أشرف علي التهانوي ـ رحمه الله ـ علما أن هذه الفترة كانت فرصة خضرة علمية له. ألف فيها كتبا قيمة علمية أدبية.[xi]

وفي عام 1342هـ قد انتقل إلى رحمة الله الشيخ مولانا خليل أحمد السهارنفوري، فحلت مأساة وفاته بالعلامة العثماني، فعلى ما قال الأطباء ما كان يمكن علاج هذه المأساة إلا بانتقال إلى المناطق الساحلية، وإلى جانب إن المدرسة الراندرية بـ"رنكون" في تلك المناطق كانت بأمس الحاجة إلى مدير تعليم، فوفّق العلامة العثماني فيها بتدريس سنتين ونصف، ثم في عام 1349هـ رجع إلى "تهانه بهون" وانشغل بأشغاله السابقة كما كان إلى سنة 1358هـ.[xii]

وفي نفس العام قد أصر عليه بعض أحبته في انشغاله في قسم التدريس بجامعة "دهاكه"، فتعلق العلامة بجامعة دهاكه بأمر مربيه ومرشده الشيخ أشرف التهانوي ـ رحمه الله ـ في شهر ذي الحجة سنة 1358هـ ، درس فيها البخاري ومسلم، وكتاب التوحيد، والهداية وغيرها من الكتب، غير أن بيئة الجامعة لم توافق مزاج العلامة فلذا لم يتمتع بذوقه العلمي ولم يبق مطمئن البال في هذا المجال، فبدأ بالتدريس في مدرسة أشرف العلوم بـ"دهاكه" في أوقاته الخارجية من الجامعة بدون أن يتسلم وظيفة ما.[xiii]

ثم تولى أمور الجامعة القرآنية ، في "لال باغ"، بـ"دهاكه"، وفيها تعلق بممارسة التدريس من جديد واستمر بذلك مع تدريس البخاري خمس عشرة سنة، وكانت علاقته بجامعة "دهاكه" مستمرة إلا أنها كانت رسميا إلى عام 1948 من الميلاد، ثم لم يبق لتلك العلاقة استمرار حتى انفصل منها وواصل خدماته العلمية بالمدرسة العالية بـ"دهاكه" وانشغل هنا بتدريس البخاري، والأشباه والنظائر، وأصول بزوري ومدة العمل التدريسي في تلك المدرسة استقرت إلى سنة 1954 من الميلاد، وبسبب تدهور الأوضاع السياسية في باكستان الشرقية لم يطاوعه الجو، فانطلق إلى باكستان الغربية واستقر بدار العلوم تندوألهيار إلى آخر عمره ونفذ خدماته الدينية والعلمية وأصبح كشيخ الحديث، وخَدمَ القرآن والحديث، كما أنه انشغل في نشر علوم الشريعة وتعليمها.[xiv]

خصائله الحميدة:

لم يكن العلامة العثماني عالما متبحرا للعلوم الشرعية فحسب، بل كان ـ رحمه الله ـ مرشدا كاملا لعلوم الطريقة والسلوك والتصوف، وهذه حقيقة أن عبقرية العلامة كان مخزنا للعلوم الظاهرة والعلوم الباطنة، وكان رحمه الله جوهرا نافعا وأقنوما واضحا ومنبعا فائقا لعلوم النقش أكثر منها لعلوم الصدر. وكان يشار إليه بأصابعه لنبوغه في

Dialogue Social Science Review (DSSR)
www.thedssr.com

ISSN Online: 3007-3154
ISSN Print: 3007-3146

DIALOGUE SOCIAL SCIENCE REVIEW

Vol. 3 No. 10 (October) (2025)

علمه وفضله وإخلاص عمله، وتقواه، وتواضه وخشيته لله ، بل وكان نموذجا حقيقيا وتذكارا صالحا لعلماء السلف، وفيض محبته كان ينفع نفع إيمان ويقين لم يعثر عليه الرجل من غيره ، ومنه تستفاد طبائع دينية لم تدرك من كتاب ولا من نقش مرسوم.

ورغم اتصاف العلامة بالخصال الحسنة و مواهبه العلمية، كان نموذجا خالصا لتواضعه في عاداته وأطواره ، عاريا عن تصنعات الأكل والشرب وبعيدا عن كلفات أساليب القول و الكلام . وبالفعل كان من السلف غرة الطبع ، وكان متنفرا على دومه من الحضارة المتطورة المعاصرة وآداب الثقافة الحديثة. وعلى هذا قد اختار ما كان موافقا لسلفه من صنعهم في كلامهم وطعامهم وشرابهم ولباسهم، وفي الواقع إنه ليندر وجود كمثل هؤلاء العباقرة وجامع مواهب الشريعة والطريقة في كل العصور.

مؤلفاته العربية:

كان العلامة مؤلفا سلسا، ألف من المؤلفات العربية وكان أديبا بارعا وشاعرا عربيا بليغا، مع أنه كان راسخا في علوم القرآن والحديث وفائقا في شرح الكلام وتفهيمه وعلى هذا فإنه أسدٰى خدماته القيمة في مواضيع تنسب إلى أقصى المعرقلات، [xv] وبعض من مؤلفاته العربية كالتالي:

إعلاء السنن :

كتاب يشتمل على واحد وعشرين مجلدا جمع فيه أدلة الإمام أبي حنيفة من الأحاديث الصحيحة في جميع الأبواب الفقهية.[xvi]

إنجاء الوطن عن الازدراء بإمام الزمن:

كتاب ألفه العلامة العثماني حول حياة الإمام أبي حنيفة النعمان ـ رحمه الله ـ استوعب فيه حياة الإمام ومكانته في الحديث وما يثني المحدثون عليه في خدمة الحديث مع ذكر أصحابه وتلاميذه ومشائخه من كبار المحدثين الآخرين المعروفين بخدمة الأحاديث النبوية.[xvii]

كشف الدجى وجه الربا:

قد جرى نقاش في باب الربا حول مسئلة تحقق الربا في القرض والدين، في الثلاثينات من القرن العشرين من التاريخ الميلادي، فكتب العلامة العثماني ـ رحمه الله ـ على حرمة الربا ردا على ما أفتى الشيخ عبد اللطيف المفتي بحيدرآباد من أن الربا لا يتحقق إلا في معاملات البيع والشراء ولا يتحقق في القرض. فأبطل العلامة العثماني بآراء العلماء هذا القول الزائف.[xviii]

أحكام القرآن:

كتاب شامل لمستدلات مسائل الفقه الحنفي من الآيات القرآنية التي استدل بها علماء الأحناف لاستنباط المسائل الفقهية، من سورة الفاتحة، إلى آخر سورة النساء بمجلدين، وأدى حق التحقيق فيه أداء شافيا وكافيا، وثبت أن الفقه الحنفي ليس فقط مستنبطا من الأحاديث النبوية بل هو ثابت من الآيات القرآنية أيضا. [xix]

خدماته القومية والسياسية:

لما شعر العلامة العثماني ـ رحمه الله ـ أنه من اقتضاء أمر الله ـ سبحانه وتعالى ـ و خدمة المسلمين أن يُرشد المسلمون في ميدان السياسة المتعارفة، وعلى هذا فإن العلامة خاض في هذا المجال حسب ما اقتضاه الزمان.[xx]

هذا، وإن مبدأ خياضة العلامة ظفر أحمد العثماني في ميدان السياسة ظهر علميا إذ رد في كتابه، إعلاء السنن على ما تراه "كانغريس" من القومية المتحدة.[xxi]

وظهرت سياسته عمليا حينما كلم بصدد (مسلم ليك) في انتخابات منطقة "جهانسي" حيث امتنع هو بنفسه ومنع المسلمين من التصويت بحق "كانغريس" وشارك في حفلة (مسلم ليك) التي أقيمت في تهانه بهون بعد نجاحها في الانتخابات مع إلقاءه خطابة عامة دعوية فيها.

نشاطاته بصدد استقلال باكستان:

كان من قرار مسلم ليك أن يكون هناك بلد مستقل يكون المسلمون أحرارا في ثقافتهم وسياستهم واقتصادهم . ويعيش حياة حرة، ذات أمن وسلامة.

وإلى جانب كانت تزعم كانغريس خلاف ذلك، وكان من عزائمه استقلال الهند بأكملها من سلطة الحكومة المحتلة البريطانية دون امتياز ديني وثقافة خاصة وكانت جماعة من العلماء في مناصرتها. ومنهم زعماء جمعية علماء الهند. [xxii]

كان العلامة العثماني ـ رحمه الله ـ يوافق رأي مسلم ليك بصدد استقلال باكستان، فكان له دور كبير في الاستقلال إذ بذل قصارى جهوده في سبيل أن يقنع المسلمين في الانتخابات في حق مسلم ليك.[xxiii]

من مآثر العلامة استفسار شعب "سلهت" الذي أجري بجهوده الجادة ليل نهار، ولقد وافق سكان "سلهت" فكرة استقلال باكستان وهذا كله يرجع إلى إخلاص العلامة وجهوده المتفانية، وهي التي تسببت لأن انضمت منطقة

Dialogue Social Science Review (DSSR)
www.thedssr.com

ISSN Online: 3007-3154
ISSN Print: 3007-3146

DIALOGUE SOCIAL SCIENCE REVIEW

Vol. 3 No. 10 (October) (2025)

"سلهت " برحاب باكستان.[xxiv]

هذا كان التاريخ الرابع عشر من شهر أغسطس إذ جاءت مملكة باكستان في حيز الوجود على الخريطة العالمية، التي كانت تنقسم على قطعتين، قطعة تسمى باكستان الشرقية وقطعة أخرى كانت باسم باكستان الغربية، أما باكستان الشرقية فكانت عاصمتها في منطقة "دهاكه" ، وقام العلامة ظفر أحمد العثماني فيها بتقليد فتح العَلم للبلد وأما باكستان الغربية فكانت عاصمتها حينذاك في منطقة كراتشي، وأدى تقليد فتح العلم فيها الشيخ شبير أحمد العثماني. [xxv]

وفاته ـ رحمه الله ـ :

كان العلامة العثماني قد أصيب بمرض الكلى وضغط الدم ومرض في آخر حياته مرارا، وهذا كان اليوم الثامن من ديسمر، الساعة الخامسة صباحا إذ اشتد حصره، فلما أكمل الحاجة استلقى على فراشه، وكان من عادته أن يقرأ شيئا ويعده بعقود أنامله، ففعل، ثم شعر بالحرارة من أجل اللحاف الذي تغطى به، وأراد إبعاده ثم أراد الجلوس مستقيما، وما إن جلس حتى قال : أنا راحل، أنا راحل" مرتين وفي هذا قد طار روحه إلى الحياة الأبدية، وإن لله ما إعطى ولله ما أخذ وكل شيء عنده بأجل مسمى.[xxvi]

بيان قصائد ما قاله العلامة العثماني:

كان العلامة العثماني ـ رحمه الله ـ أديبا بارعا وشاعرا عربيا بليغا قرض قصائد وأشعارا على مواضع مختلفة فَينا بعد فين، منها ما يتعلق بمدح الرسول ـ ﷺ ـ ومنها ما يتعلق بشخصيات عبقرية مختلفة، من أساتذة العلامة ومشائخه، ومنها يتعلق بمواقع مختلفة على أشخاص مختلفين بقدومهم وفاتهم ورحالهم، فنحن نذكر هنا ثلاثة نماذج من قصائده صيانة عن التطويل:

الأول: نموذج من قصيدة "نور على نور "

هي المجموعة الأولى من المدائح الشعرية التي ألقاها العلامة في بعض أسفاره نحو مدينة الرسول ـ عليه السلام ـ :

أهذي سليمي في جمال منور تلوح على بعد كبدر مدور
أم النجوم في افق من الشرق طالع أم الزهراء لاحت بمشتري
أم البرق في جنح من الليل لامع ينم على غيث من الله منشر

ملخص الأفكار :

حسب الهيكل التركيبي للأبيات المذكورة أعلاها لقد ساق العلامة العثماني خريطة جمال الرسول ـ عليه الصلوات و التسليمات ـ وأصحابه ـ رضوان الله عليهم ـ ومدح حسنهم بأمثلة متنوعة، ولو لم يذكر اسم الرسول ـ عليه الصلوات و التسليمات ـ بالصراحة والوضاحة إلا أن الرموز المستخدمة في الأبيات توضح لنا ما لا يحتاج إلى بسط وتفصيل .

الثاني:نموذج من قصيدة وسيلة النظر

ماللظلام تبدلت بالنور مالزمان أتى بكل حبور
هل لاح نجم في مطالع صور أم أونست نار بجانب طور

ملخص الأفكار:

إن هذه الأبيات من قصيدة "وسيلة النظر" قد استوعبت في كنفها مدح الرسول ﷺ ، فقد مدح العلامة العثماني ـ رحمه الله ـ الرسول ﷺ بكلمات رنانة وبعبارات طنانة، ويثني على النبي ﷺ بصور من التعبير مختلفة، ويأتي بتشبيها متكررة، ففي مبدأ الأمر قد ذكر أحوال البيئة العربية قبل مجيئه ﷺ ، مع توصيات ونصائح عجيبة وخاصة في زهد الدنيا، وترك الجزع في الملال والحزن، ثم بين هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة ، وحسن منظرها حين ذاك.

الثالث: قصيدة أخرى

قصيدة قالها العلامة ـ رحمه الله ـ في استقبال سيادة الرئيس نواب صادق علي رئيس الوزاء لرئاسة خير بور (السند) الذي تشرف مع أصحابه المكرمين، وقد عقدت حفلة فخمة بهذا الصدد استقبالا للضيوف الكرام، وفي الحفلة تفضل العلامة العثماني ـ رحمه الله ـ بتقديم قصيدة عربية رنانة بشأن الرئيس ورفقائه، عام 1328 للهجرة، وشعران منها للنموذج كالتالي:

جُليت حياة العاشيقـين نوار فتـلألأ بـوميضهـا الأسحـار
إن أسـفرت عن وجهها وتبخـترت أزرى الغصون قـوامها الخطـار

ملخص الأفكار:

Dialogue Social Science Review (DSSR)
www.thedssr.com

ISSN Online: 3007-3154
ISSN Print: 3007-3146

DIALOGUE SOCIAL SCIENCE REVIEW

Vol. 3 No. 10 (October) (2025)

مبدأ القصيدة يشتمل على العبارات التي تحسب تمهيدا للمدح ذي كلمات عالية المعاني والدلالات، وفي أثناء ذلك يتوجه الشاعر إلى مدح الرسول ﷺ ، ثم تغير واجهة إلى مدح فضيلة الضيف وأصحابه المبجلين وهو الذي قُصد في القصيدة مع ذكر سخاء الرئيس وجوده وكرمه إلى ما يحتاج إليه كنف المدرسة، وفي الأخير ينهي القصيدة بكلمات دعائية مؤثرة.

نتائج البحث:

بعد جولة يسيرة على النتاج العلمي والأدبي على إسهات العلامة ظفر أحمد العثماني في الأدب العربي وصلنا إلى نتيجة أن العلامة من العلماء الذين بذلوا قصارى جهودهم في سبيل نشر اللغة العربية على أقصى المستوى ومن بينهم العلامة العثماني-رحمه الله- إنه رسخ القدم في العلوم الشرعية، و في الأدب العربي، حتى غدت مؤلفاته نماذج حيّة على امتزاج العلم بالأدب. فكتابه إعلاء السنن على سبيل المثال، ليس مجرد موسوعة حديثية وفقهية، بل هو كذلك أثر أدبي زاخر بأساليب الاستدلال، وثراء التراكيب، ودقة العبارات التي تشهد على تمكنه من ناصية اللغة العربية. كما أن مؤلفاته الأخرى تكشف عن ذوقٍ بلاغيٍّ رفيع، وقدرة على صياغة المعاني بأسلوب يوازن بين الصرامة العلمية والجمال البياني.

ومن خلال هذه النماذج ندرك أن إسهاماته لم تقف عند حدود خدمة الحديث والفقه، بل امتدت لتؤكد دور علماء الهند في إثراء الأدب العربي، وإبراز قدرة غير العرب على الإبداع في لغة الضاد. وهكذا فإن دراسة أعماله الأدبية والعلمية تمثل نافذةً مهمّة لفهم جانب من التفاعل الثقافي بين شبه القارة الهندية والعالم العربي، وتعيد إلى الأذهان حقيقة أن اللغة العربية لم تكن يومًا حكرًا على أبنائها، بل كانت وعاءً جامعًا لجهود المسلمين من مختلف الأقطار. ومن هنا فإن إسهامات العلامة ظفر أحمد العثماني تظل جديرةً بالبحث والتحليل، لتكشف للأجيال اللاحقة عن عمق الأثر الذي تركه هذا العالم في ميادين الأدب والفكر والعلم معًا.

المصادر والمراجع

مولانا ظفر أحمد عثماني حيات وخدمات ، لدكتور إقبال عاصم، طبع الهند، في 2000ء ، 50،51 .

تذكرة الظفر، تأليف مولانا عبد الشكور الترمذي ناشر: مكتوبات علمي كماليه، سنة 1977ء :53

فقه القرآن، لـ"عمر العثماني"، طبع سنة 1977ء، من منشورات إدارة الفكر الإسلامن، كراتشي، :66 .

تذكرة الظفر للترمذي، ص:61

أشرف السوانح، لخواجه عزيز حسن المجذوب، طبع في "لاهور"، سنة: 1378، 34/1 .

تذكرة الظفر للترمذي : 62

تذكرة الظفر للترمذي:65

علماء مظاهر العلوم، بسهارنفور، وخدماتهم التاليفية والتصنيفية، (علمائے مظاہر علوم سہانپور اور ان کی تصنیفی وتالیفی خدمات) ، لسيد محمد حيات، طبع إشاعة العلوم بسهارنفور، سنة 1403هـ - 1973ء 158/2

تذكرة الظفر للترمذي : 137،138

تذكرة الظفر للترمذي : 141

تذكرة الظفر للترمذي : 141

تذكرة الظفر للترمذي : 141

تذكرة الظفر للترمذي : 221

تذكرة الظفر للترمذي : 221

تذكرة الظفر للترمذي: 174

إعلاء السنن لمولانا ظفر أحمد العثماني ، طبع في إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، سنة 1417هـ ، 28/1

إعلاء السنن للعلامة العثماني:30/1

تذكرة الظفر للترمذي: 178،179

Dialogue Social Science Review (DSSR)
www.thedssr.com

ISSN Online: 3007-3154
ISSN Print: 3007-3146

DIALOGUE SOCIAL SCIENCE REVIEW

Vol. 3 No. 10 (October) (2025)

تذكرة الظفر للترمذي: 164
تذكرة الظفر للترمذي : 331
إعلاء السنن، 688/12
حياة العلامة ظفر أحمد العثماني وخدماته، للدكتور عاصم:88
حياة العلامة ظفر أحمد العثماني وخدماته، لدكتور عاصم:89
تذكرة الظفر للترمذي : 383
حياة العلامة ظفر أحمد العثماني وخدماته، لدكتور عاصم:89
تذكرة الظفر للترمذي : 434 إلى 454